بيدها امسكي ..

إعداد
د. عبد الملك القاسم

دار القاسم



ⓒ دار القاسم للنشر والتوزيع ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد الملك محمد

بيدها أمسكي/عبد الملك محمد القاسم. الرياض ١٤٣٠هـ

١٦ص، ٠٠سم

ردمك: ٧- ٣٤٠ - ٥٣ - ٩٩٦٠- ٩٧٨

١ - المرأة في الإسلام ٢- الحجاب والسفور أ- العنوان

ديوي ٢١٩/١ ١٤٣٠/٢١٥٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢١٥٢

ردمك: ٧- ٣٤٠ - ٥٣ - ٩٩٦٠- ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم

جدة، هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١

بريدة، هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨

الدمام، هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١

خميس مشيط، هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠

موقعنا على الإنترنت: WWW.dar-alqassem.com

البريد الإلكتروني: Sales@dar-alqassem.com

إنهــا والدتــي

ليست القصة لامرأة من القرون الماضية .. بل إنها والدتي !!
قلت باستغراب : إذن هذا منذ ثلاثين سنة أو تزيد ؟!
قالت : بل منذ عشر سنوات أو أقل ؟!
لا زلت أتذكر ذلك اليوم عندما أرادت أختي الوسطى أن تتزوج ، عزمت على والدتي أن تذهب معها للسوق وأصرت على ذلك ، وقالت لها : سنذهب يا أمي إلى عدد محدود من المحلات ، لن تطول وقفتنا في الأسواق سوى نصف ساعة أو تزيد قليلاً .. وبعد إلحاح وافقت على تردد .
وكان ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه .. احمر وجه والدتي – وهي امرأة كبيرة – وتثاقلت خطواتها وكأنها تساق إلى الموت !!
تفقدت عباءتها وكيف تسير !! سال عرقها واقشعر جلدها ويبس لسانها .. وأخذنا ما نراه بضحكة خافتة وابتسامة عريضة .. لم يفتر لسانها طوال الطريق من الدعاء والتسبيح والتهليل .. وعندما دلفنا إلى بائع الأقمشة سألته أختي : بكم هذا ؟!
وجه الحديث نحو والدتي ومد يده نحوها بقطعة القماش !!
خرجت والدتي وهربت من المحل وتبعتها أختي وقالت لها وهي تخفي دمعة في عينها : لا أقبل أن أحادث الرجال .. أو أن يقترب مني !!
خرجت ولم تعد مرة أخرى .. إنها المرة الأولى والأخيرة !!
رحمها الله ماتت ومات العفاف معها ..
ودفنت ودفن العفاف في قبرها ..
ما دخلت سوقاً ولا حادثت رجلاً أجنبيًّا ..
وما ضرها ذلك شيئاً .. وما نقص من منزلتها قدراً ..
بل كانت ملء السمع والبصر ..
تقدير من الجميع .. ومحبة من الصغير والكبير ..
الكل يبحث عن رضاها ويلبي حاجتها ..
لم تفكر في حذاء أو فستان ..
ولم تعرف الموضة والأزياء ..
ولكنها نظرت بعيداً ..
فعمرت القبر وبنت الدار ..
كان وقتها صلاح وطاعة .. وصيام وعبادة ..
رحلت وتركت لَكُنَّ الفساتين والحُلي !!

من كتاب الهاربات إلى الأسواق

للتأمـــل

ذكر ابن بطوطـــة : أن أحد الخلفاء العباسـيين قدغضـب على أهل (بلـخ) فبعث إليهم من يغرمهم الغرم ، فأرسلت إلى الخليفة امرأة غنية بثـوب لها مرصَّع بالجواهر صدقة عن أهل بلـخ لضعف حالهـم ، فـذهب به الموفـد إلى الخليفـة وألقـاه بين يديـه وقـص عليـه القصـة ، فخجل الخليفة وقال : ليست المـرأة بأكرم منَّا ، وأمر برفـع الغـرم عن أهل بلخ ، وبـردِّ ثوبهـا عليها ؛ فلما رجع إليها الموفد بثوبها سألت : أوقع بصر الخليفـــة على هذا الثـــوب ؟

قال : نعم .

قالت : لا ألبس ثوبـاً أبصره غير ذي محرم مني ، وأمرت ببيعه ، فبُني منه المسجد والزاوية ورباط في مقابلته ، وفضل من ثمـــن الثـــوب مقـدار ثلثـه ، فأمرت المرأة بدفنه تحت بعض سواري المسجـد ليكون هناك متيسراً إن احتيج إليه أُخرج .





لا تريد إلا أذني

حدثني قريب لنا أن امرأة عجوزاً طاعنةً في السن .. أصابها ألم في أذنها ..

- وألم الأذن شديد لا يطاق -

ولما أُتي بالطبيب على رفض منها .. وعدم موافقة .. وأصبحت أمام الأمر الواقع ..

أخرجت أذنها وغطت باقي وجهها كاملاً .. فلم يظهر إلا الأذن فقط .

تعجب الطبيب من فعلها واستغرب صنيعها وقال : يا أمي .. أنا طبيب ..

اكشفي عن وجهك ..

قالت له وهي واثقة من طاعة ربها : أنت لا تريد إلا أذني ..

أخرجتها لك !!

وقفـــة

قال أبو عياش القطان : كانت إمرأة بالبصرة متعبدة يقال لها : منيـبة ، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها ، فكان الحسن ربما رآها ، وتعَّجب من عبادتها على حداثتها . فبينما الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال : أما علمت أنَّ الجارية قد نزل بها الموت .

فوثب الحسن ، فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت ،

فقال لها : يا حبيبتي ما يبكيك ؟

قالت له يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي

تقول لوالدي ؛ احفر لابنتي قبراً واسعاً

وكفنها بكفن حسن ، والله ، لو كنت

أُجهز إلى مكة لطال بكائي ، كيف وأنا أُجهز

إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود .

من كتاب : عثرات الطريق

أعظم قلادة

أجمل القلائد وأولها وأنصعها .. قلادة العبادة ، فالحجاب عبادة من العبادات التي تتقربين بها إلى الله - عز و جل - آية تخالط شغاف القلوب .. فالخطاب لأزواج الرسول وبناته ولكِ أنت : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ)) " الأحزاب : (٥٩) " .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب) . فكلما جعلت الحجاب الشرعي على رأسك وأسدلت الغطاء على وجهك ، ولم يظهر منك شيء فاعلمي أنك في طاعة وعبادة ، تزيد كلما التزمت أكثر ، وتنقص إن فرطت وضيعت ، وقد قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : (ظفر المرأة عورة ، فإذا خرجت من بيتها فلا تبين منه شيئاً ولا خفها) .

للتأمل

قال أبو بكر الهُذَليّ : كانت عجوز من بني عبد القيس متعبدة ، فكانت تقول : عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه لكم ، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره ، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه ، فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه ، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه .

من كتاب : حجابك يا عفيفة

نســـاء المـسـلـمـيـن

ذكر الداعية أحمد الصويان قصة قريبة العهد حيث قال : " كنت في رحلة دعوية إلى بنجلاديش مع فريق طبي أقام مخيمًا لعلاج أمراض العيون ، فتقدم إلى الطبيب شيخ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك ، ولما أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها ، فإذا بها تبكي وترتجف من الخوف ، فظن الطبيب أنها تتألم من المرض ، فسأل زوجها عن ذلك ، فقال - وهو يغالب دموعه - إنها لا تبكي من الألم .. بل تبكي ؛ لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي ! لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك ، وكانت تعاتبني كثيراً : أترضى لي أن أكشف وجهي .. ؟! وما قبلت أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها أيماناً مغلظةً بأن الله - تعالى - أباح لها ذلك للاضطرار ، والله - تعالى - يقول : ((فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) سورة البقرة (١٧٣) .

فلما اقترب منها الطبيب ، نفرت منه ، ثم قالت : هل أنت مسلم ؟

قال : نعم ، والحمد لله !!

قالت : إن كنت مسلماً .. فأسألك بالله ألا تهتك ستري ، إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله أباح لك ذلك .

أجريت لها العملية بنجاح ، وأزيل الماء الأبيض ، وعاد إليها بصرها بفضل الله - تعالى - حدَّث عنها زوجها أنها قالت : لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ، ولا يمسني رجل أجنبي : " قراءة القرآن وخدمتي لك ولأولادك "

من كتاب : حجابك ياعفيفة

الأجور العظيمة

يا عفيفة : قري بحجابك عيناً ؛ فلك أجر الرضا والتسليم ، والامتثال والطاعة لله ـ عز وجل ـ فإن ما تقومين به إنما هو طاعة لله ـ عز وجل ـ ورسوله ، فليهنك القبول والعمل ؛ امتثالاً واستجابة لقول الله ـ عزوجل ـ : ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا)) [الأحزاب (٣٦)]

وتأملي في حال تلك المرأ ة العظيمة .

عن عطاء : قال لي ابن عباس : ألا أريك إمرأةً من أهل الجنة ؟

هذه المرأة السوداء ، أتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :

يا رسول الله ، إني أُ صرع فادع الله لي ، فقال : ((إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك))

فقالت : أصبر ، ثم قالت يا رسول الله ، إني أتكشف ، فادعو الله لي أن لا أتكشف فدعا لها . [رواه البخاري]

رضي الله عنها صبرت على الصرع ونالت الجنة ، لكنها لم تصبر على أن يرى الرجال جسدها حتى وهي في حالة الغيبوبة .

فكيف بمن هي في حالة الصحة وتعرض مفاتنها للرجال الأجانب ، وقد حرم الله ـ عز وجل ـ ذلك عليها .

من كتاب ((حجابك يا عفيفة))

الحياء لا يأت إلا بخير

قلادة لا تعلو إلا صدور الحييات ..

فالحجاب حياء وحشمة ، والحياء من الإيمان ، والإيمان يقود إلى الجنة ،

قال صلى الله عليه وسلم : « الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة »

وأذكر أني كنت في سفر إلى الدمام قبل سنوات ، وإذا بسيارة واقفة على

اليسار ، ثم فُتح الباب الأيسر وسارت المرأة نحو الشارع الرئيس ،

عند غروب الشمس ، فلطمتها سيارة كانت تسير بسرعة ، فلم أرى

إلا عباءة في السماء ، ثم سقطت على الأرض ، وقفت ومن

معي ، فإذا بالمرأة تمسك بعباءتها ، وتلبس شراباً أسود

وسروالاً طويلاً كان ظاهراً فحفظها الله بهذا

الستر، فلم نرى لها ساقاً ولا ظفراً

ولا خصلة شعر ،

وكأني بها كانت ميـــتة ،

فأنعم بها من خاتمة حسنة .

من كتاب « هنيئاً لك الحجاب »

في ظلمة الليل

أبشري بدعاء المسلمين لك ، خاصة إذا رأوك بذلك الحجاب تتعبدين لله - عز وجل - ، ولقد ظهر الدعاء في صلاة التراويح ، وعلى المنابر ، وفي هجعة اليل ، فلتقر عينك .

فإن الحجاب الشرعي علامة على العفيفات .

ذكر أحد الدعاة العاملين .. قال : ما رأيت امرأة مطبقة لتعاليم الشرع إلا دعوت لها دعوات حارة متتالية بأن يستر اللهُ وجهها عن النار ، وأن يبارك فيها وفي ذريتها وأن يجعلها من أهل الجنة وأن يرحم والديها ..

وهكذا أُتبعها الدعاء والتضرع إلى الله - عز وجل - أن يحفظها ويرعاها حتى تأخذني الغفلة !

وأخرى رأيتها في وسط متهتكات ، أحزنني و ضعهن وآلمني حالهن من التكشف والريبة ، قال : فلما قمت من ليلي جعلت دعائي في القيام لتلك المرأة الملتزمة .. في وسط المتهتكات وسابقتني الدمعة لما هي فيه ومن وسط سيِّء ، فبكيت وأنا ساجد أدعو لها .

قلت في نفسي : هنيئاً لها الدعوات المباركة التي هي من ثمار الطاعة والامتثال لله - عز وجل -

فكم من دعوة رفعت لك أيتها المتحجبة وتجاوزت الغمام استجيب لها وأنت نائمة لا تعلمين .

من كتاب « حجابك ياعفيفة »